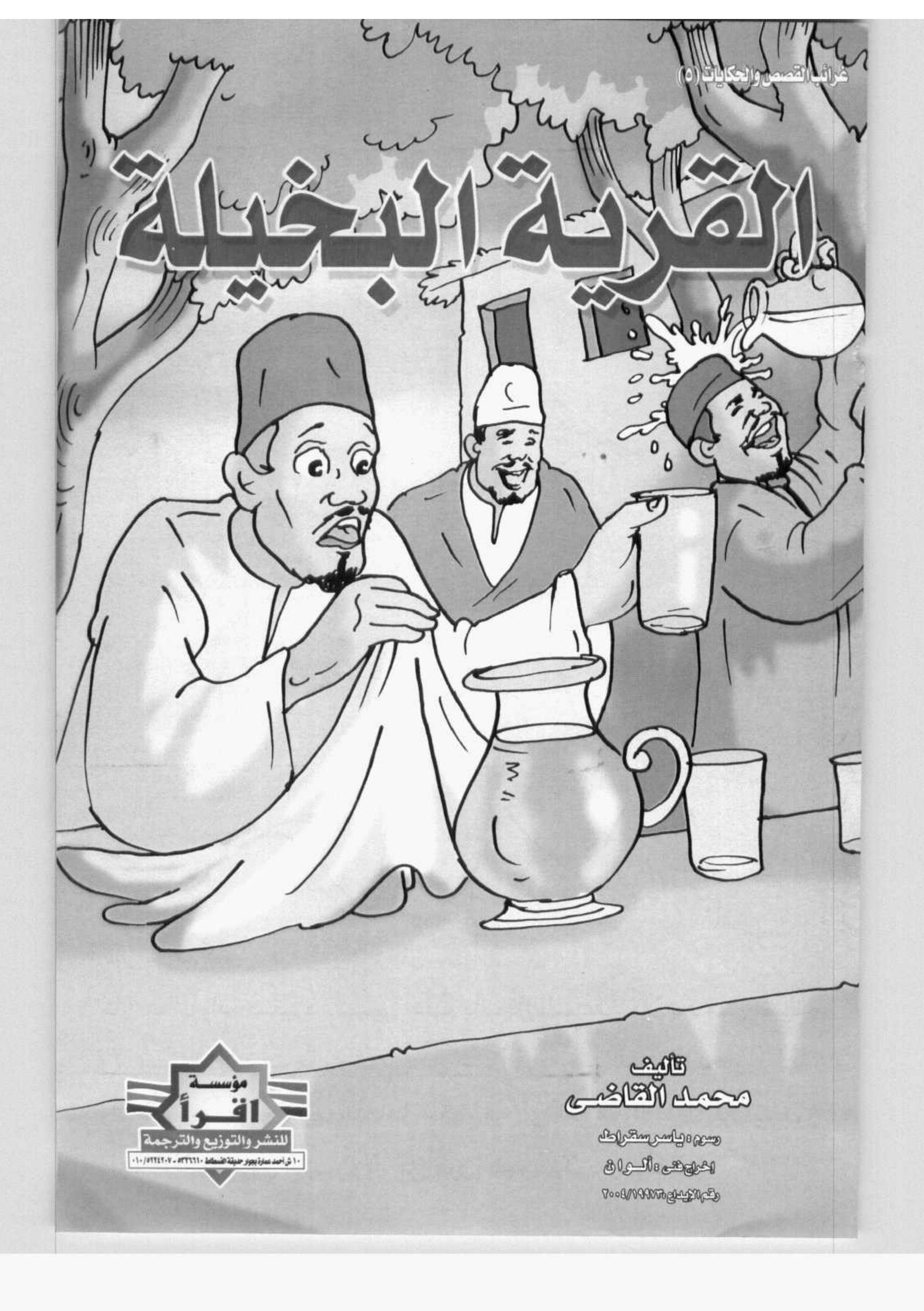


غرائب القصص والحكايات (٥)

القرية البخيلة

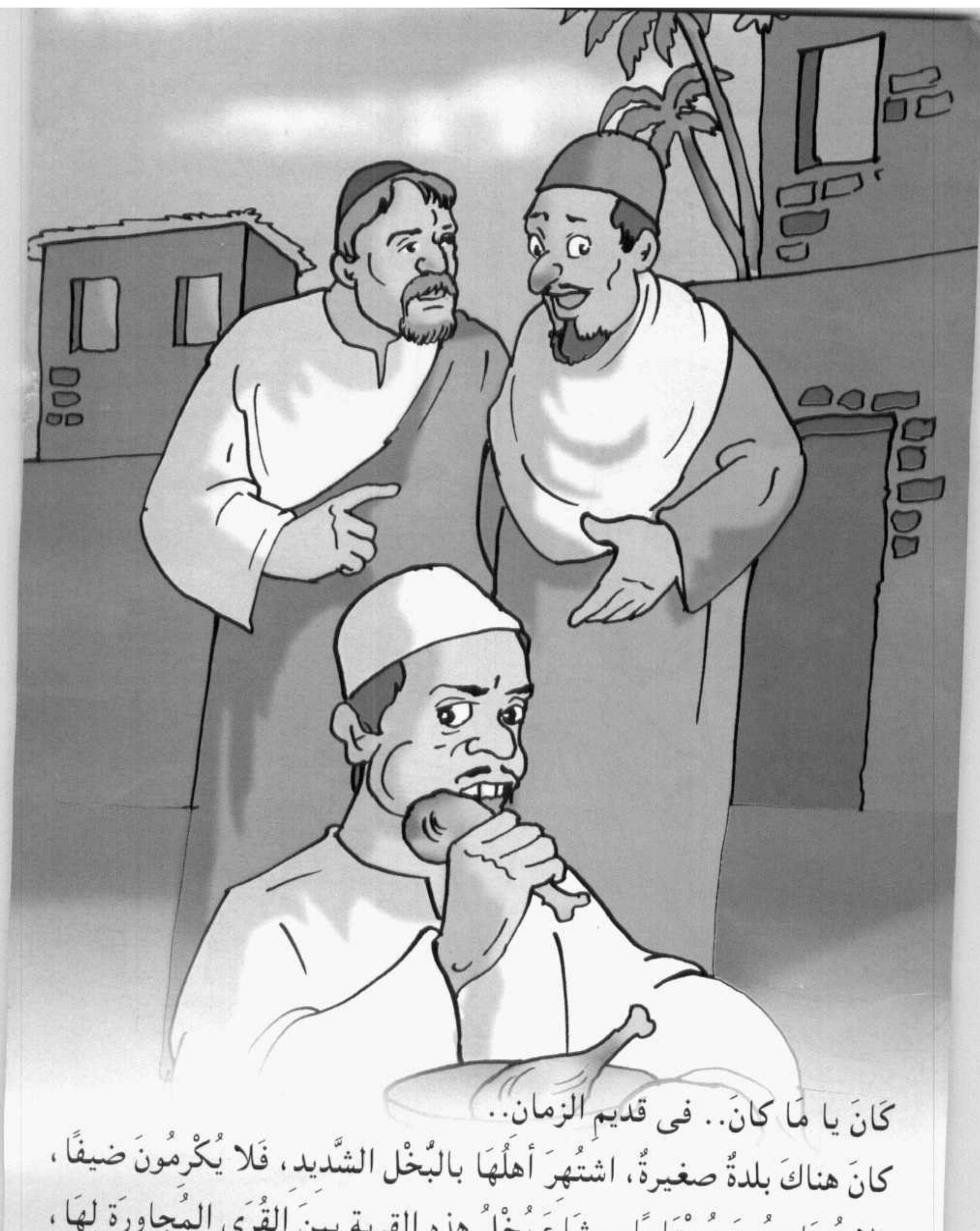
تأليف
محمد القاضى

رسوم : ياسر سقراط

إخراج فنى : ألـوان

رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٩٩٧٣

مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة
١٠ ش أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط ٥٣٣٦٦١٠ - ٠١٠/٥٢٢٤٢٠٧



كَانَ يا مَا كانَ.. فى قديمِ الزمان..
كانَ هناكَ بلدةٌ صغيرةٌ، اشتُهِرَ أهلُهَا بالبُخْل الشَّديد، فَلا يُكْرِمُونَ ضيفًا، ولا يُسَاعدُونَ مُحْتَاجًا، وشَاعَ بُخْلُ هذه القرية بينَ القُرَى المُجاورَةِ لهَا، وَلَم يَعُد أَحَدٌ من جيرانهم يَتَعَاملُ مَعَهُم فِى أىِّ أَمْرٍ من الأمُورِ؛ فَلا يبيعُون لهُم، ولا يشترُونَ منهَم، ولا يَتزوَّجُون منهُم، ولا يُزَوِّجُونَهم.



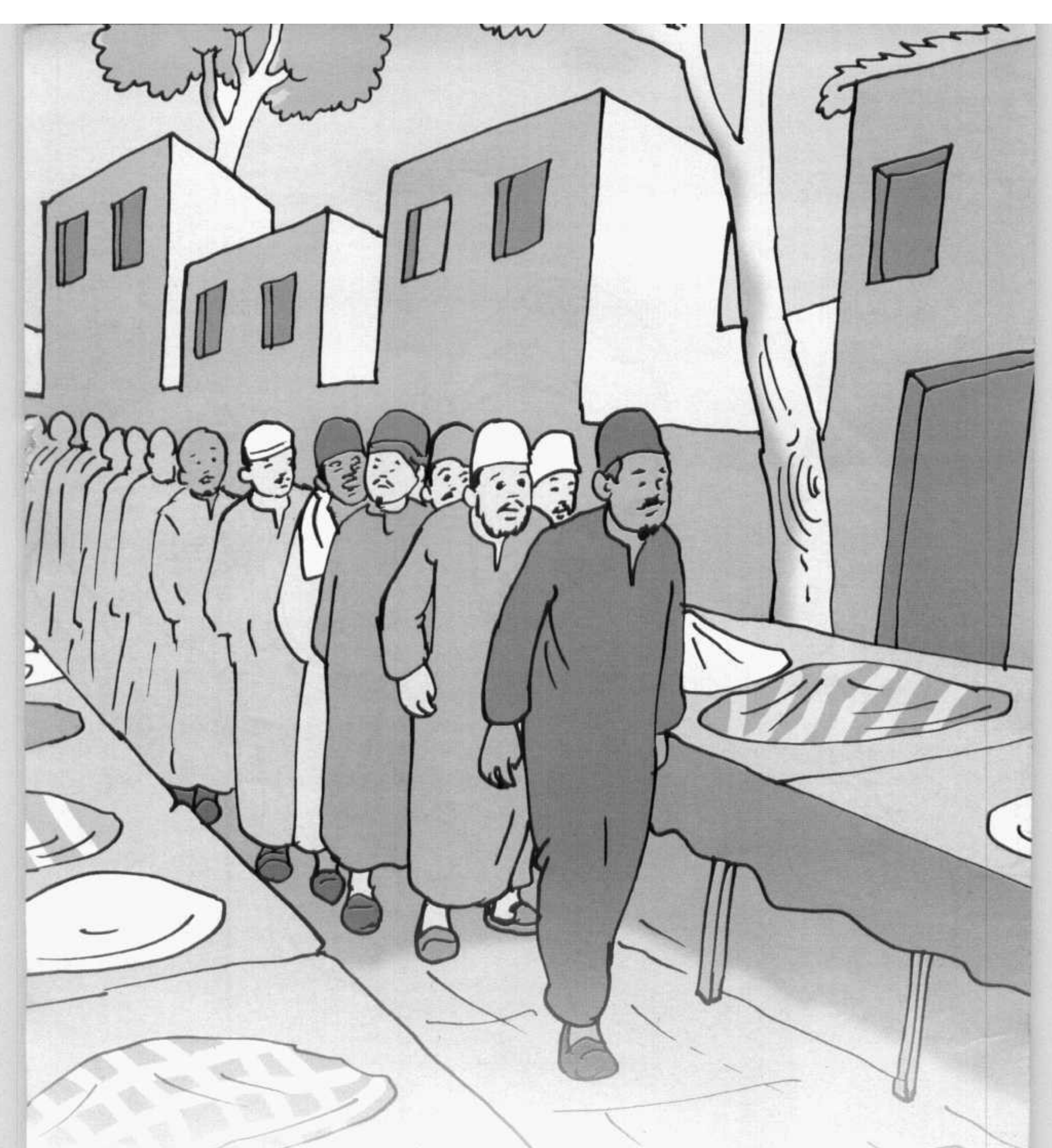
وبمرورِ الأيامِ ضَاق الأمرُ بأهْلِ القريَةِ البَخيلَة، وأحسُّوا أنَّهُم فِى عُزْلَةٍ عن النَّاسِ، فَلابدَّ أن يحتاجَ الناسُ لبعضِهِم، ولا أحدٌ يستطيعُ أنْ يعيشَ فِى هذه الدُّنيَا فِى عزلَةٍ عن الآخَرِين؛ فاجتمَع كُبراءُ القريةِ البخيلَة، وقَرَّرُوا أن يتخلَّوا عن بُخْلِهِم، وأن يُغيرُوا تِلك الصورَةَ السَّيئَةَ التِى عرفَها عنهُم أهلُ القُرَى المجاورَةِ لهُم.



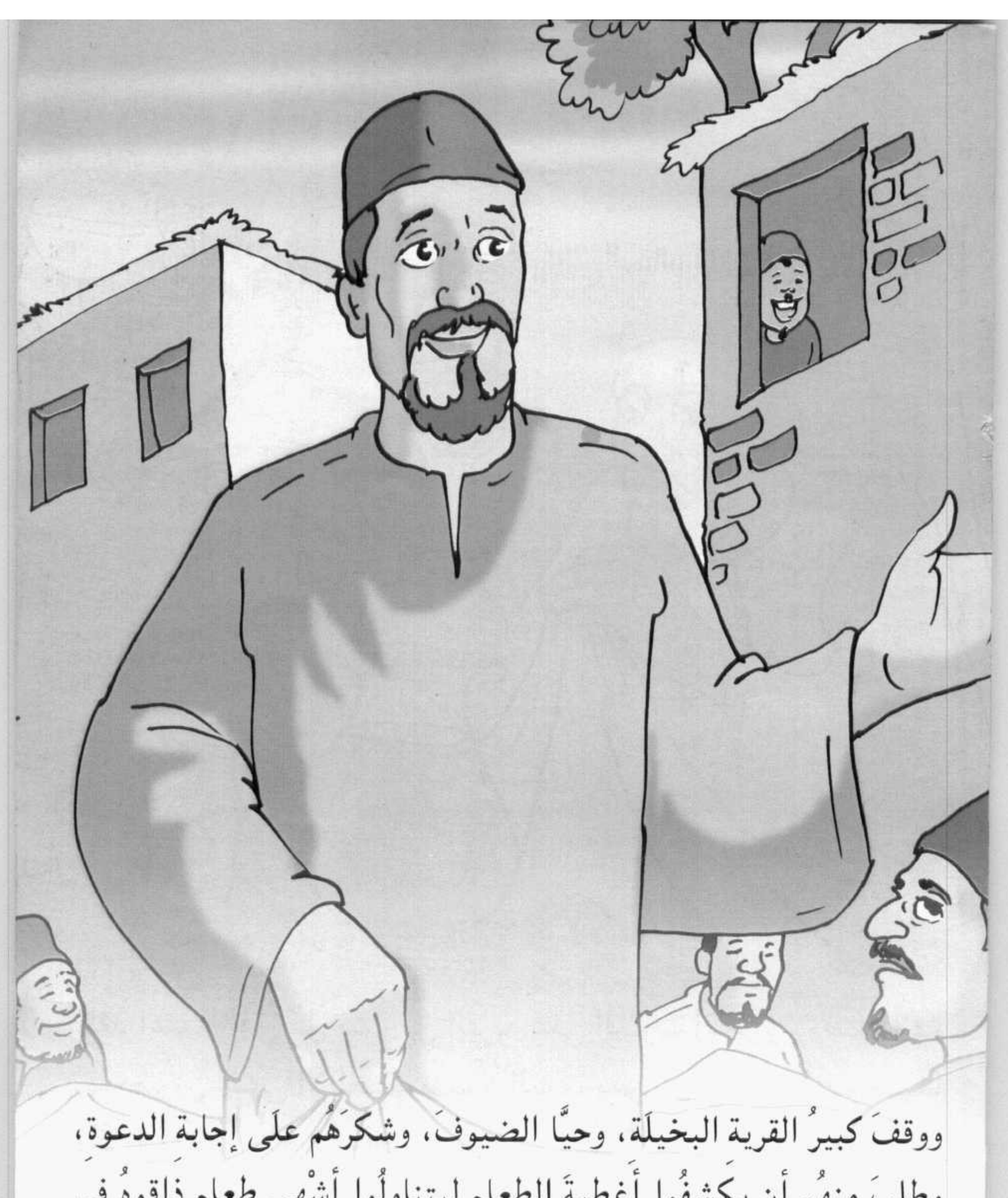
وقرَّرُوا أن يقيمُوا وليمةً ضخمةً يدعُونَ إليهَا جميعَ أهَلِ القُرى المجاورَة لهُم، رجالاً ونساءً، كباراً وصغَاراً، وطلبُوا من أهلِ القريَة أن يُشَارِكَ كلُّ بيتٍ من بيوتها بجزءٍ من طعَامِ هذه الوليمة الضَّخمة، وعَلَيهم أن يُحضِروا أطيبَ ما عندَهُم من طَعَامٍ، وأَشْهَى ما يُؤكلُ، وحدَدُوا موعداً، وانطلقتْ الوفُودُ من القريةِ البَخِيلَة إلى القُرى المجاوِرةِ لدعوةِ أهلِها إلى الوليمةِ.



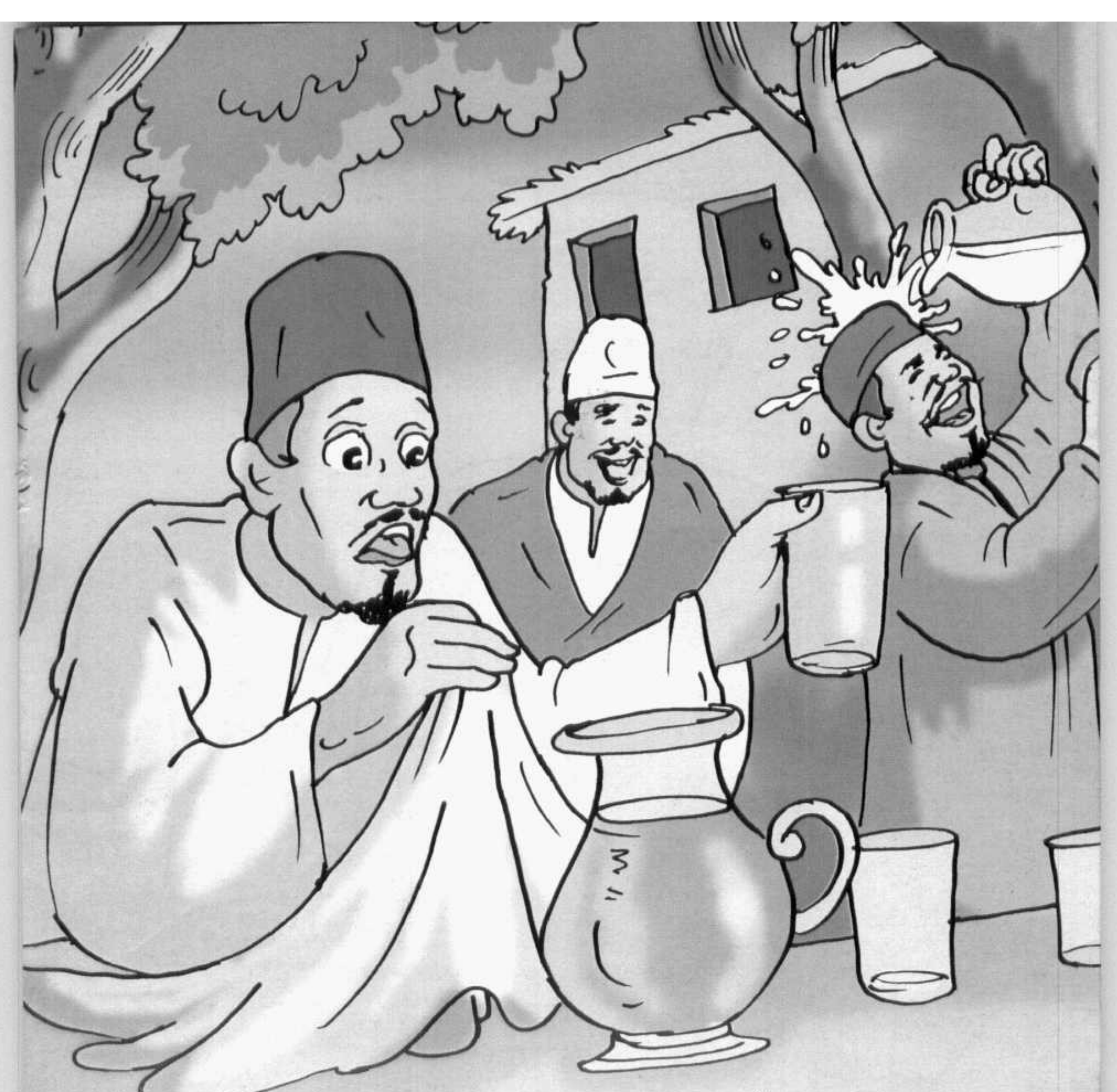
واستقبلَ أهلُ القُرى المجاورَة نبأ هذه الدعوة متعجبينَ ومُندَهشينَ، وخاصةً بعدمَا سمعُوا من الوفود القادمة لدعوتهم عن الاستعدادَات الضَّخمة لإعداد تلك الوليمة، التى سيشَارَكُ فيها كلُّ بيتٍ فى القريةِ، ورحَّبَ الجميعُ بهذه الدَّعوَةِ وأعلَنوا جميعًا موافقتهِم على الحضورِ.



وفى اليومِ المشهودِ والمحدَّدِ لهذهِ الدعوةِ، أحضرَ كلُّ بيتٍ من بيوتِ القريةِ البخيلةِ نصيبَهُ من طعامِ الوليمةِ فى صينيةٍ كبيرةٍ وغطَّاهَا بغطاءٍ جميلٍ، ورُصَّ الطعامُ كلُّه فِى صفٍ طويلٍ، وجاءتْ الوفودُ من كلِ مكانٍ، ورَأَوا صفَّ الطعامِ المغطَّى، فتغيرتْ نظرتُهُم لأهلِ القريةِ البخيلَةِ، التى تخلَّت عن عادةِ البخلِ السيئةِ بإعَدادِ مثلِ هذه الوليمةِ الضَّخمةِ.



ووقفَ كبيرُ القريةِ البخيلَة، وحيَّا الضيوفَ، وشكرَهُم علَى إجابةِ الدعوةِ، وطلبَ منهُم أن يكشفُوا أَغطيةَ الطعامِ ليتناولُوا أشْهى طعامٍ ذَاقوهُ فى حياتِهِم، وأسَرعت الأيدِى لتكشفَ عن الطَّعَام وهى متلهفَةٌ لرؤيته، ويا لَها من مفَاجَأة عظيمَة، فقد كانَ فِى كلِّ صِينيةٍ دورقٌ كبيرٌ مملوءٌ بالماءِ، وحوله بعضَ الأكوابِ الفارغَةِ.



فلقد اعتمدَ أهلُ كلُّ بيتٍ من القرية علَى البيوت الأخرَى، وظنُّوا أنَّهُم سَيحضرُون أشهَى الأطعمَةِ وينسونَ الماءَ، ومن شدَّة بُخْلهم أنَّهُم جميعًا فكَّرُوا تفكيراً واحداً، واختارَ كُل بيتٍ منهُم أيسرَ شَيءٍ يُشارك به فى الوليمَة وهو الماءُ ليسجِّلوا على أنفسهم على مشهدٍ ومسمَعٍ من أهلِ البلادِ المجاورةِ لهُم أنَّهم أبخلُ قريةٍ يمكنُ أن توجدَ فى أى عصرٍ من العصورِ.

وصدقَ اللهُ القائلُ: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فإنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسهِ﴾.